مجلة "مدارات في اللّغة والأدب" الصادرة عن مركز مدارات للدراسات والأبحاث، تبسة–الجزائر.

المجلد:01. العـدد:02. السنة2019 ص 160– 178
ISSN 2661-765x

النص بين حجاج: لسانيات اللغة و لسانيات الكلام

The Text between Argument of: Language's Linguistics and talk's linguistics

د. سعاد لكحل *

جامعة لونيسي علي، البليدة2، الجزائر.

البريد الالكتروني: souad.lakehal.14@hotmail.fr

ملخص البحث

يرى الكثير من الباحثين أن موضوع التداولية هو دراسة السلوك اللغوي في إطار الموضوع الشامل و هو الفعل (action) البشري أو الاستعمال اللغوي في سياق التواصل، غير أن تصور الحجاجيات اللسانيات بمفهوم الحجاج يختلف عن التصور الكلاسيكي للحجة و الخطابة عموما، و لعل هذا الاختلاف مرده الجذور التي استمدت منها النظرية ركائزها. نظرية، ترى في اللغة أداة تختزن العالم من حولنا، ما يخلق معه نمطا خاصا لقراءة العديد من نماذج النص عبر هذا المنظور باعتماد مجموعة من القوانين الداخلية و العناصر المهيمنة التي تحكم بنائه، قدمتها الحجاجيات اللسانية كمؤشرات توجيهية لغوية مساعدة في معرفة طبيعة المدار الحجاجي للنص بطريقة تُراعَى فيها خصوصياته و معاييره البنائية.

الكلمات المفتاحية: الحجاجيات اللسانية، الحجاج اللغوي، التقنيات الحجاجية، المعنى الحجاجي، مؤشرات نصية، سيرورة النص الحجاجي.

Abstract :

Researchers believe that the topic of pragmatic is the study of linguistic behavior In the context of a universal theme of human action, that means the linguistic use in the context of communication,

However, the perception of Argument of linguistics is different from the classical perception of the argument and public speaking in general, This difference is rooted in theory which sees language as a tool for storing the world, This perspective makes us look for special ways to read the text relying on internal laws and controlling elements that control the construction of the text.

* المؤلف المرسل: souad.lakehal.14@hotmail.fr

Which provided by the Argument of linguistics as ways to guide our reading and comprehension the Text. so that we know the regularity of the Argument in the Text in such a way that we preserve the characteristics of the text and its Structural Criteria.

Keywords: Argumentation, linguistic Argument, Textual signs, Process of Argument text.

مقدمة:

يشير اللغوي الفرنسي (**O.Ducrot**) في كتابه "**الحجاج في اللغة**" الذي شاركه في تأليفه (J.C.Anscombre) إلى أن الحجاج اللغوي يقوم على اللغة بالأساس و يكمن فيها،[1] و هو تقديم الأدلة و الحجج المؤدية إلى نتيجة معينة، عن طريق إنجاز تسلسلات إستنتاجية داخل الخطاب، و بعبارة أخرى يتمثل في إنجاز متواليات الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية و بعضها الأخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها، و كون أن اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع (les faits) المعبر عنها داخل الأقوال فقط لكنها محددة أيضا و – أساسا– بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها و بواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها و تشغيلها،[2] فكيف ينتظم الحجاج اللغوي داخل النصوص و ماهي طرق اشتغاله؟

1– الحجاج من المنظور اللغوي:

إن الحجاج اللغوي يختلف اختلافا كليا عن مجموعة النظريات الحجاجية الكلاسيكية مثل التي تنتمي إلى البلاغة الكلاسيكية أو التي تنتمي إلى البلاغة الحديثة كما عند **Perelman** (**Tyteca**) و (**Michel. Meyer**) أو تلك التي تنتمي إلى المنطق الطبيعي كما عند

[1] عباس حشاني، **مصطلح الحجاج: بواعثه و تقنياته**، مجلة المخبر، العدد التاسع، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013. ص 270.

[2] أبو بكر العزاوي، **الحجاج في اللغة**، ضمن سلسلة كتب، الحجاج: مفهومه و مجالاته دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 1،عالم الكتاب الحديث، الأردن،ط1، 2010، ص72.

(**G.B.Grize**)[1] و غيرها، فالحجاج في اللغة متصل بالعلاقات بين الأقوال في النصوص والخطابات و الحكم فيها يكون مؤسسا على درجة القوة أو الضعف على عكس الاستدلالات الذي تتصل علاقاته بين القضايا و الحكم فيها يُؤسس على درجة صدق أو كذب القضية.[2]

تحمل اللغة بتعبير (**O.Ducrot**) بصفة ذاتية و جوهرية وظيفة حجاجية تتجلى في بنية الأقوال ذاتها صوتيا، صرفيا، تركيبيا و دلاليا تجعل من دراسة الحجاج في اللغة تنتمي إلى البحوث التي تُعنَى باكتشاف منطق اللغة "أي القواعد الداخلية للخطاب و المتحكمة في تسلسل الأقوال و تتابعها بشكل متنامي و تدريجي[3] و للتوضيح فقد فرّق (**O.Ducrot**) بين معنيين للفظ الحجاج بين "المعنى العادي و المعنى الفني"، أما الحجاج بالمعنى العادي فيقصد به طريقة عرض الحجج و تقديمها يستهدف منه التأثير في السامع و ليكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا لا يجب ان تُهمل طبيعة السامع أو المستقبِل المستهدف من هذا الحجاج، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع و مدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة في إقناعه، أما الحجاج بالمعنى الفني فهو يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب و المدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية.[4]

---

[1] جميل حمداوي، **نظريات الحجاج**، ص 33. Http// :www.alukah.net

[2] محمد سالم محمد الامين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**: بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008، ط1، ص 192.

[3] جميل حمداوي، **نظريات الحجاج**، مرجع سبق ذكره، ص 34.

[4] عباس حشاني، مصطلح الحجاج: **بواعثه و تقنياته**، مرجع سبق ذكره، ص 270.

2- منطلقات الحجاجيات اللسانية:

إستندت البدايات الأولى للحجاجيات اللسانية في صياغتها للحجاج اللغوي على خلفية منهجية و نظرية صلبة استمدت من المنهج البنيوي[1] في صورتها الأصلية كما أرصاه (**F.De Saussure**) في بداية القرن العشرين في كتابه "**دروس في اللسانيات العامة**" من خلال مجموعة من النماذج و المقاربات التي أنجزها رواد هذه المدرسة لبعض الظواهر الخطابية، حينما باشروا بدراسة اللغة في ذاتها و لأجل ذاتها. و عليه، كان الإجراء المنهجي في أعمال المدرسة الحجاجية اللسانية إمتداد للدلاليات اللسانية من خلال الأعمال و الأبحاث المبكرة خلال أواخر السبعينات وبداية الثمانينات من القرن العشرين، فقد شدد (**O.Ducrot** & **J.C.Anscombre**) على أن دراسة الجمل و الملفوظات يجب أن تتم في استقلال تام عن المتلفظ و ما يتصل به من المعطيات السيكولوجية و الإجتماعية[2] من خلال الإبتعاد عن كل الموضوعات الغير اللسانية و نفي الذات المتكلمة، و هذا يعني غض الطرف عن الكثير من الوقائع التي تعتبر عادة ضمن التداولية من قبيل المعطيات السياقية و المعطيات التخاطبية من خلال تأكيده قائلا: "إن مفهوم **التلفظ** الذي أوظفه لا علاقة له بالسيكولوجيا، بل و لا يفترض أصلا أن الملفوظ تم إنتاجه من قبل ذات متكلمة،"[3] هذا يعني أن الأقوال اللغوية تحمل في جوهرها مؤشرات لسانية

[1] كان يسعى (O.Ducrot – J.C.Anscombre) إلى البقاء ضمن الإطار العام للبنيوية السوسيرية و المحافظة على المسلمة الأساسية التي تقضي بالبقاء ضمن إطار المعالجة اللسانية الداخلية من خلال إعتماد "الجملة" كوحدة دنيا و كأساس للدراسة الدلالية القائمة مقام (العلامة) في اللسانيات السوسيرية و بالتالي يتعين أن يتم إسناد (المدلول) إليها و هو ما اصطلح عليه "بالدلاليات الحجاجية اللسانية".

[2] هذا الإجراء المنهجي إمتداد للنقلة التي أحدثها (F.De Saussure) في اللسانيات من خلال الإرتكاز على مبدأ أساسي من مبادئ المنهجية البنيوية و هو مبدا **المحايثة** الذي يقتضي قطع الصلة بين اللغة و المعطيات الخارجية.

[3] رشيد الراضي، **الحجاجيات اللسانية و المنهجية البنيوية**، الحجاج: مفهومه و مجالاته دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 2،عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 83.

ذاتية تدل على طابعها الحجاجي دون أن يكون ذلك متعلقا بالسياق التداولي الخارجي،[1] و عليه يتبين لنا من الأبحاث اللسانية ذات التوجه التداولي الحجاجي أنها ترفض:

- قصر التفكير في اللغة على اللسان لا على الكلام – بتعبير (**F.De Saussure**) – أي دراسة السنن بمعزل عن مجال اشتغاله و مختلف تحققاته التلفظية.
- إعتبار اللغة أداة محايدة تقوم بالإخبار ووصف الواقع و التعبير عن الأفكار.[2]

إن هذا التطويع البنيوي للدلاليات اللسانية و من خلال الحجاجيات اللسانية في سياق الفصل بمبدأ "المحايثة" ستكون ثمرة ظهور "التداولية المدمجة"، فقد كان الحجاج في اللغة في الكثير من الأحيان ينزلق ليسقط في قدر من الواقعية بسبب بعض الثغرات التي كان ينطوي عليها هذا التصور في نفس الفترة، خصوصا اعتماده على نظرية "أفعال الكلام" التي تربط النشاط اللغوي بالذات الفاعلة لها مقوماتها السيكولوجية و الاجتماعية،[3] ما يُظهِر أن هناك تحول للدرس الحجاجي اللساني و معه الدراسة التداولية.

[1] جميل حمداوي، **نظريات الحجاج**، مرجع سبق ذكره، ص 34.

[2] عبد العزيز لحويدق : **الأسس النظرية لبناء شبكة قرائية للنصوص الحجاجية** ، الحجاج: مفهومه و مجالاته دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 3،عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010،ص347.

[3] أصبح (O.Ducrot) فيما بعد يدعو إلى ضرورة التمييز بين الحجاجيات اللسانية و الحجاجيات الخطابية و ذلك بعد ظهور العديد من المشكلات المترتبة عن هذا الخلط بسبب إرتكازه على نظرية أفعال الكلام التي تنظر إلى الحجاج كفعل كلامي و هو ما يجعل هذه الظاهرة اللغوية اللسانية ملحقة بفاعلية خارجية واقعية.

لم يتم هذا التحول دفعة واحدة إنما عبر مسارات متعددة[1] ظل فيها الإلتزام بالمنهج البنيوي مطبوعا في أغلب أعمال (**O.Ducrot – J.C.Anscombre**).

3- التداولية المدمجة:

لقد أصبحت الأعمال التي تنجز في إطار هذا التخصص "الحجاجيات اللسانية" مرصودة في عمومها لدراسة المظاهر الحجاجية للملفوظات و المرتبطة بآليات التوجيه المركوزة في بنية اللغة، بحيث يتعين النظر الى تلفظ ما "التداولي" كعنصر ينتمي إلى النسق اللغوي و بنيتها، يرى فيها (**O.Ducrot & J.C.Anscombre**) أنه يجب إدماجها في الوصف الدلالي و ليس فقط إضافتها إليه لأن: القول بتعبير (**O.Ducrot**) منطبع أصلا في المقول[2*].

حيث ترتكز التداولية المدمجة على تلك الوقائع التي لها إرتباط بمظهر تداولي أكثر تخصيصا، أين تتظافر فيها مجموعة من المعلومات المتعلقة بالمكون اللغوي و المكون البلاغي يتم ربطها بالسياق

---

[1] مرت الحجاجيات اللسانية بمجموعة من المراحل التي تطورت عبرها و تم جمعها في خمس مراحل إلى الأن:

1- المرحلة التي تم فيها النظر إلى اللغة و الحجاج كما لو كان كلا واحدا و هي نفس الفكرة التي كانت سائدة في درس الخطابة.

2- المرحلة التي تم فيها التفاعل مع الفلسفة التحليلية و ردم الهوة بين الحجاج و اللغة رغم بقاء القول عن استقلال الحجاج عن البنيات للغوية إلا أنه بدأ الحديث عن إنعكاس الحجاج في اللغة عبر خصائص تميز الملفوظات" التمييز بين العباري(posé) و المحتوى الاقتضائي (présupposé) " .

3- المرحلة التي تم فيها الكشف عن وجود عوامل حجاجية في بنية اللغة ذاتها من خلال صدور كتاب " الحجاج في اللغة " عام 1983.

4- المرحلة التي تم فيها التاكيد على أن اللغة ماهي إلا مظاهر لحركة حجاجية شاملة عن طريق العودة إلى مفهوم **الموضع** ذي الجذور الأرسطية.

5- هي المرحلة التي لا يزال الاشتغال فيها متواصلا في اطار هذا التوجه مع الحرص على الالتزام بالفضاء العلمي للبنيوية السوسيرية و كذا الابقاء على رفض فكرة تفسير وظيفة التصورات الدلالية انطلاقا من الواقع. أنظر: رشيد الراضي، **الحجاجيات اللسانية و المنهجية البنيوية**، مرجع سبق ذكره، ص 88.87.

[*] مثال: القول(أنا أقول): تخرج زيد من الجامعة، المقول(أنت تقول): زيد ليس في الجامعة الأن، المقتضى(المسكوت عنه): كان زيد يدرس في الجامعة.

[2] رشيد الراضي، **الحجاجيات اللسانية و المنهجية البنيوية** مرجع سبق ذكره، ص 83.

الخارجي لكي يستخرج معنى الملفوظ، يقول (**O.Ducrot**) "سننطلق من الملاحظة البسيطة التي تقول إن كثيرا من أفعال التلفظ تتميز بوظيفة حجاجية تتمثل في كون هذه الأفعال تسعى إلى جعل المخاطب يصل إلى نتيجة معينة أو ينصرف عنها، و أقل بساطة من ذلك ربما الملاحظة التي تقول أن هذه الوظيفة تختلف فيها العلامات في بنية الجملة ذاتها، و الأمر هنا يتعلق بالاستعمال الحجاجي للغة أي بفعل تلفظي خاص هو **الحجاج**، يصبح فيه إهتمام التداولية المدمجة منصبا أساسا على مستويين "اللغوي و البلاغي" يقوم الأول على تحلل دور الوحدات التركيبية من "أدوات ربط و حذف و تأكيد و عطف"، في حين تُحلل في المستوى الثاني علاقة الدلالة بالمقام و ما بينهما من علاقات و أثار السياقات خارج النص و المنطبعة في الملفوظ[1]

4- التأليفات الخطابية:

لقد حاول (**O.Ducrot**) في العديد من أعماله أن يثبت قدرة اللغة على تخزين الظواهر الحجاجية في الملفوظات من خلال العمل على استخراج و تصنيف العديد من المصطلحات و المفاهيم الإجرائية من مثل (العوامل الحجاجية، الروابط الحجاجية، الوجهة الحجاجية، الإرشادات، القيمة الحجاجية، المعنى الحجاجي إلخ...، و هي كلها مفاهيم تعنى بدراسة المظاهر الحجاجية للملفوظات و المرتبطة بأليات التوجيه المركوزة في بنية اللغة تهتم بالخطاب بوصفه تلفظا يتضمن بطريقة ضمنية أو صريحة – مكونات الوضعية التواصلية– هذه الوضعية التي يمكن أن نستشفّها إنطلاقا من (الضمائر، أسماء الإشارة، أسماء الزمان و المكان ....فضلا عن الألفاظ ذات المحتوى القيمي...) التي تنم عن مدى إنخراط الذات المتكلمة في المكون القيمي للخطاب، فالقيمة الحجاجية للملفوظ ليست فقد نتيجة للمعلومات التي يسوقها و لكن الجملة يمكنها أن تتضمن تصريفات و عبارات و صياغة مختلفة تؤدي إضافة إلى وظيفتها الاخبارية وظيفة منح الملفوظ وجهة

[1] محمد سالم محمد الامين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر**، مرجع سبق ذكره، ص 191.

حجاجية (**Orientation argumentative**)، فإذا كان قول ما يمكّن من إنشاء فعل حجاجي فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الإتجاه الحجاجي الذي قد يكون صريحا أو مضمرا، و إذا كان الخطاب مُعلمًا أي مشتملا على بعض الروابط و العوامل الحجاجية فإن هذه الروابط و الأدوات تكون متضمّنة لمجموعة من الإشارات و التعليمات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب، أما في حالة كون القول غير مُعلَّم فإن التعليمات المحددة للإتجاه الحجاجي تستنتج إذ ذاك من الألفاظ و المفردات بالإضافة إلى السياق التداولي و الخطاب العام.[1]

- لقد إعتمد (**O.Ducrot**) هذه النظرية الدلالية الإرشادية كحامل للتصور الحجاجي اللساني،

فالمظاهر الحجاجية داخل الخطاب هي بدورها تحضر في صورة إرشادات تمثل جزءا من دلالة الجملة و هي التي تمكّن المخاطبين بملفوظات هذه الجمل من تأويلها و إقتناص معناها.[2] و اللغة غنية بهذه الإرشادات التي تُمارس ضمن التلفظية الخطابية للغة الواصفة الحجاجية (**Métalangage argumentative**)[3] فإذا قال متكلم أن هذا الكتاب **مفيد**، قد نستنتج أنه يحضنا على قراءته و وِجهته في ذلك أنه **مفيد**، هذا الإستنتاج حسب التصور الكلاسيكي للحجاج يتم بمقتضى قانون من قوانين الخطاب، و القوانين هذه رغم أنها تحكم إشتغال النسق اللغوي إلا أنها لا تنتمي إلى هذا النسق فهي من طبيعة إجتماعية و ثقافية أي أنها توجد خارج بنية اللغة، لكن مقابل هذا الطرح نجد(**O.Ducrot**) يؤكد على أن الغاية من توظيف هذه النظرية الدلالية الإرشادية إنما

---

[1] أبو بكر العزاوي، **الحجاج في اللغة**، ج1، مرجع سبق ذكره، ص 62.

[2] رشيد الراضي، **الحجاجيات اللسانية و المنهجية البنيوية**، ج 2، مرجع سبق ذكره، ص 86.

[3] بن عيسى أزاييط، **البعد التداولي في الحجاج اللساني: استثمار التداولية المدمجة (مناظرة متى بن يونس و ابي سعيد السيرافي نموذجا)**، ضمن سلسلة كتب، الحجاج مفهومه و مجالاته ،دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 04، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2010، ص300

الإبتعاد عن مفهوم **قوانين الخطاب** في التداولية التقليدية، وقد كان رفضه لهذا المفهوم أي "قوانين الخطاب" مدفوعا بذات الحرص على قطع الصلة بين الواقع و العالم الخارجي، فالتوجيهات التي تمكننا من فهم الملفوظات ليس مصدرها السياق التداولي الخارجي الذي يشتغل عبر قوانين الخطاب لأن الإنسياق وراء هذه القوانين يبعد الدراسة عن المجال اللساني البحت و يجعلها تتيه خلف معطيات خارج اللغة.[1] يتّضح أن الحجاجيات اللسانية تركز على ميزتين أساسيتين هما:

- التأكيد على الوظيفة الحجاجية للبنى اللغوية.
- إبراز السمة التوجيهية للخطاب.[2]

5- المعنى الإخباري و حجاجية المعنى الدلالي:

ترى الحجاجيات اللسانية أن الوظيفة الأساسية للغة ليست الوظيفة التواصلية الإخبارية بل هي الوظيفة الحجاجية أما وظيفة التواصل فهي وظيفة ثانوية ليس إلا، فالنظر إلى الملفوظ من منظور دلالي له مضمون إخباري أما من منظور تداولي فهو ذو قيمة تكميلية (**une valeur illocutoire**) تجعل منه فعلا كلاميا فعندما يتلفظ المتكلم أو يقدم معلومة من مثل السماء صافية – هل هو يخبر السامع بشيء؟ هل ينقل إليه خبرا جديدا لا يعلمه السامع ؟ فالكل يعلم هذا الخبر، لكن القول تم استخدامه في خطاب ما، و وُظِّف من قبل متكلم ما، في سياق معين، و من وراء قصد معين، دخول مثل هذه العناصر في الملفوظ يجعله فاقدا لطبيعته الإخبارية و إن ظل محتفظا بمحتواه الإعلامي أو القضوي هذا المحتوى الذي يحمل وظيفة ثانوية، مقارنة بوظيفة الأساسية التي لا ينفرد بها إلا المكون الدلالي في القول أي – ما الذي يدل عليه –و الذي يوجهه

[1] رشيد الراضي، **الحجاجيات اللسانية و المنهجية البنيوية، ج2**، مرجع سبق ذكره، ص 84.

[2] عباس حشاني، **مصطلح الحجاج: بواعثه و تقنياته**، مرجع سبق ذكره، ص 271.

وجهة معينة أي – يحدّد نمط النتيجة الممكنة أو نمط القول الذي يمكن أن يتلوه – و هو ما يعرف بالمعنى الحجاجي[1] و الترسيمة التالية توضح المعنى:

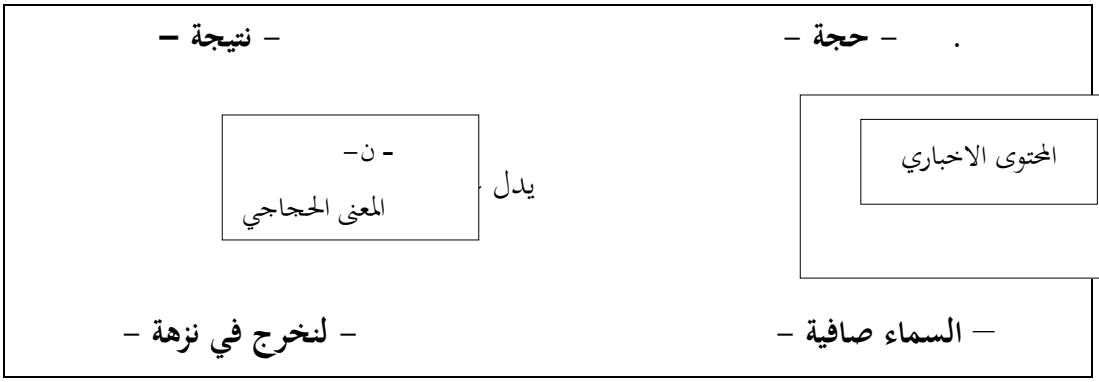

– يرفض (**O.Ducrot**) الرأي القائل أن القيم التداولية تضاف ببساطة إلى القيم الدلالية

الأولى أي إلى – المعنى الحرفي– تبعا للوضعية التواصلية، ما يطرح مشكل معرفة كيفية تمفصل البعدين **الإخباري و الدلالي** فمعنى الملفوظ بالنسبة إليه لا يمكن إختزاله في دلالة الجملة التي أضيفت إليها القيم التداولية المستعارة من الوضعية التواصلية، يقول: "إني أرى إختلافا جوهريا بين المعنى و الدلالة و بذلك أتبنى عكس التصور الشائع الذي يذهب إلى أن معنى الملفوظ هو دلالة الجملة مع بعض التوابل المستعارة من وضعية الخطاب" و معنى هذا أن المعنى يتضمن الدلالة من جهة و الإضافات التي تحملها الوضعية التواصلية من جهة أخرى، ثم يضيف "إني أرفض دون أن أبرر سبب رفضي أن أجعل من الدلالة جزءا من المعنى إني أفضل أن أقدم "الدلالة" بوصفها مجموعة من التوجيهات الممنوحة لمن سيؤول ملفوظات الجملة"، يتضح انه يجعل من التوجيهات هي المحدد لطبيعة الأنشطة التي ينبغي القيام بها لمنح هذه الملفوظات معناً، فمعرفة دلالة الجملة الكامنة تحت ملفوظ من قبيل : – الجو جميل– تقتضي معرفة ما الذي يجب فعله و نحن في حضرة هذا الملفوظ

[1] أبو بكر العزاوي، **الحجاج في اللغة**،ج1 مرجع سبق ذكره، ص 70.

حتى نتمكن من تأويله، إن الدلالة تتضمن على سبيل المثال "توجيها" يتساءل عن المكان الذي يتكلم عنه المتكلم و يدعو إلى قبول أن المتكلم يأكد وجود جو جميل في المكان الذي يتكلم عنه و هذا يعني أن ملفوظا من قبيل:" الجو جميل" لا يمكن أن يكون له معنى بأن " الجو جميل في مطلق المكان و إنما يدل على أن الجو جميل في (**Grenoble**) أو في (**Paris**) أو في (**Waterloo**) ...أي في المكان الذي يتكلم فيه المتكلم.[1] من هنا يتبين أن لسانيات اللغة غير ممكنة إذا لم تكن هناك أيضا لسانيات الكلام و معنى هذا أن البعد الحجاجي للغة غير منفك عن اللغة، ذلك أن معنى الملفوظ يقتضي كجزء مدمج و مكون، هذا الشكل من التأثير الذي نسميه القوة الحجاجية (**Force argumentative**) فأن تدل بالنسبة إلى ملفوظ ما هو أن توجه فكما أن اللغة في المقام الأول تسعى إلى تحديد معنى الملفوظات فإنها تعدّ أيضا المجال المفضّل الذي يتبلور فيه الحجاج و مادام الأمر كذلك فإن البعد التداولي لا يعد تابعا للمضمون الإخباري بل العكس هو الحاصل، تقول (**C.K.Orecchionnie**) مؤكدة أهمية البعد الحجاجي مقارنة بالمضمون الإخباري " نريد أن نخلص إلى القول أن الوظيفة الإخبارية تقوم في المرتبة الثانية بالنسبة إلى الوظيفة الحجاجية ذلك أن النيّة في وصف الواقع ليس في واقع الأمر إلا مطيّة لنية أكثر عمقا و هي التأثير في أراء الأخر".[2]

6- الحجاج التداولي الدّلالي:

- لقد أصبحت جل الدراسات اللسانية الحديثة تأكد وجود عناصر براغماتية –تداولية– في

---

[1] Oswald, Ducrot, **Le dire et le dit**, **Ed.de Minuit**, 1983,P180.

عن: عبد العزيز لحويدق : **الأسس النظرية لبناء شبكة قرائية للنصوص الحجاجية** ، ج03، مرجع سبق ذكره، ص 349.348

[2] C.Kerbat.Orecchionnie **énonciation de la subjectivité dans la langue**, **'L** , colin, 1980, P2.

عن: عبد العزيز لحويدق : **الاسس النظرية لبناء شبكة قرائية للنصوص الحجاجية** ، ج03، مرجع سبق ذكره، ص 349.

الحقل الدلالي، هذه العناصر لا تتعلق فقط بالظاهرة التأويلية و لكن لها علاقة أيضا بالتواصل داخل اللغة الطبيعية و قد أكد (**O.Ducrot**)على وجود الأبعاد التداولية و الدلالية الكامنة في لغة التواصل اليومية لأن اللغة في معناها العام قيد يضبط ترتيب الأقوال و ترابطها و هو ترابط لا يستند إلى قواعد الإستدلال المنطقي، إنما هو ترابط مسجل في أبنية اللغة بصفة علاقات توجه القول وجهة دون أخرى و تفرض ربطه بقول دون أخر، فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية ما و هو ما يصوغ البحث في البنى اللغوية للأقوال لمعرفة طاقاتها الحجاجية الملائمة لكل سياق "مقام" على حدى. يحدث الباث* في وضع معين جملة من الأعمال الإقناعية ذات طبيعة بلاغية معقدة تفعل في المتلقي الذي يحدث بدوره جملة أخرى من الأعمال، فالحجاج كظاهرة لسانية لا يمكن تفسيرها دون إبراز مراتب المتكلمين و أدوارهم و الوقوف على العناصر و الروابط الحجاجية باعتبارها أدوات لسانية تصنع المنطوقات و الأقوال و توجهها[1] فقد يرد التوجه الحجاجي توجها نصيا بالنظر إليه من زاوية أنه بنية نصية يكون التركيز فيه على الجوانب اللغوية فقط و ذلك بالحديث على الأدوات اللغوية التي تلعب في النص دورا حجاجيا أو قد يرد الحجاج توجها لفضيا بحسب زوايا التناول كالتركيز على المتكلم مثلا بكونه زاوية للتفاعل أين يصبح الحجاج جزءا من صميم المدرسة البراغماتية المؤسسة على مفهوم "التفاعل" فالحجاج التداولي الدلالي من وجهة نظر لسانية يُعنى بالأبنية الحجاجية و بردود أفعال المتلقين و مشاركتهم، على هذا النحو أقرّ (**O.Ducrot**) بسلطة الخطاب الحجاجي فهو في نظره خطاب يسدّ المنافذ على أي حجاج مضاد يحرص على توجيه المتلقي وجهة واحدة دون سواها .[2]

---

* يدل مصطلح (الباث) (Émetteur) على الشخص الذي ينطلق منه النص مثل المؤلف، الناشر، المرسل أو كل من كُلف بأمر توصيل رسالة.

[1] محمد سالم محمد الامين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر**، مرجع سبق ذكره، ص190.

[2] عباس حشاني، **مصطلح الحجاج: بواعثه و تقنياته**، مرجع سبق ذكره، ص 271.

7- شبكة قرائية للنصوص الحجاجية:

إذا كان النص السردي على سبيل المثال ينبني على مبدأ الانتقال من وضعية بداية إلى وضعية نهائية إعتمادا على سيرورة من التحولات، فإن النص الحجاجي أساسه أو دعامته الإنتقال من مرحلة التفكير الأولي أي مرحلة الأطروحة المدحوضة إلى مرحلة التفكير النهائي أي مرحلة الأطروحة المقترحة، فالنص الحجاجي ينمو باقتراح عدد لا محدود من الحجج المرتبطة بهذه الأطروحة أو تلك منظمة على شكل مدار حجاجي [1] توضحه بجلاء الخطاطة التالية:

سيرورة النص الحجاجي:

مرحلة التفكير (1) **سيرورة** **مرحلة التفكير (2)**

(الأطروحة المدحوضة) **(حجاجية الأطروحة المقترحة)**

- تمثل الإرشادات و التوجيهات و الروابط الحجاجية بعض الأسس النظرية التي تعالج الحجاج اللساني من منظور علم اللغة النصي تتجلى في نصوص تتباين و تختلف حسب طبيعة و أنواع و وظائف النص، حيث كان للإتجاه الموجه إلى النظام اللغوي من منظور بنائي لا سيما من منظور الملامح النحوية إسهاما في نظرية النص، إختلفت فيه نقاط التركيز من : طرق توزيع الأزمنة في النص، طرق إستخدام العناصر الإشارية، طرق الربط الإحالي إلخ... بيد أن الكثير من الإسهامات اللاحقة في نظرية النص قد أثبتت عجز البحوث البنائية الموجهة إلى النظام اللغوي وحده عن أن تمدنا بوسائل كافية لتصنيفات مناسبة للنصوص من حيث هي وقائع في سياق التفاعل الإتصالي، فالنص الواحد يمكن أن يشتمل على أكثر من نوع و هو ما يخلق التعدد و الإختلاف القرائي

[1] عبد العزيز لحويدق، **الأسس النظرية لبناء شبكة قرائية للنصوص الحجاجية** ، ج03، مرجع سبق ذكره ،ص362.

للنصوص[1] خاصة ما تعلق منها بالنصوص الحجاجية، و عليه سنحاول تقديم تعريف محمد عزّام للنص من بين العديد من التعاريف لنكشف عن مكوناته، كما استلهمها من آراء .**Julia**) **Kristeva** & **M. Halliday**) يعرفه على أنه "بنية دلالية تنتجها ذات، فردية أو جماعية، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة" يتضمن هذا التعريف ثلاثة عناصر رئيسية:

*- **عنصر بنيوي**: يتضمن أربع بنيات هي:

(بنية دلالية) تستوعب دالاً ومدلولاً،

(بنية صرفية و نحوية).وكل بنية يمكن تحليلها ووصفها وتفسيرها في تعالقها بالبنيات الأخرى.

(بنية نصيّة) هي جماع بنيات داخلية: صرفية/ نحوية يتم إنتاج النص ضمنها. وعلاقة النص بهذه البنية النصية الكبرى علاقة جدلية تقوم على أساس التفاعل الذي يأخذ طابع الهدم أو البناء.

(بنية ثقافية واجتماعية) يُنتج النص في إطارها.

*- **عنصر إنتاجي**: ناجم عن علاقات الفعل والتفاعل بين هذه البنيات. ذلك أن هذه البنيات ليست معزولة عن بعضها، فهي تنتج ذاتها في إطار علاقتها مع الموضوع الذي توجد فيه، ومن خلال تضافر العنصرين: البنيوي، والإنتاجي، نجدنا أمام انفتاح النص وديناميته وتفاعله مع نصوص أخرى وبنيات أخرى ثقافية واجتماعية غير التي أنتجت فيها، والإنتاج هنا يقوم به الكاتب كما يقوم به القارئ.

*- **عنصر في إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة**: إذ يتحدد النص بزمن تاريخي، وبسياق إجتماعي وثقافي، يُنتج في إطار هذه البنيات ويتفاعل معها. ولكنه في الوقت نفسه يتعالى عليها من خلال إمساكه بـ "زمنيتها الجوهرية المتعالية". أما إذا كان مجرد عاكس لها فلا يمكن اعتباره نصاً،

[1] محمد العبد، **دراسة في وسائل الاقناع**، ضمن سلسلة كتب الحجاج: مفهومه و مجالاته ،دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 04 ، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2010،ص 02.

ولكنه وثيقة عن العصر لا يهمنا البحث فيها. وهذا (التفاعل) مع البنيات الثقافية هو الذي يعطي القراءة المفتوحة على الزمن إمكانية توليد الدلالات وإنتاجها على الرغم من تبدل هذه البنيات زمانياً ومكانياً[1] كانت هذه أهم العناصر التي يرتكز عليها النص في تعريف عزام تعمل على بنائه و تقوم بإنتاج موضوعه كما أنها تتفاعل وفقا لأبعاده الثقافية و الإجتماعية التي ساهمت في إنتاجه كنص. و العناصر سابقة الذكر تندرج ضمن نطاق المؤشرات التي يسعى من خلالها التحليل النصي الى صوغ قواعد و معايير قراءة النص الحجاجي لسانيا عن طريق إقتراح طريقة للمقاربة تهدف إلى البحث عن عدد معين من المؤشرات النصية أهمها:

- المؤشرات التلفظية: (**Indices d'énonciation**).
- المؤشرات التنظيمية: (**Indices d'organisation**).
- المؤشرات المعجمية: (**Indices lexicaux**).

- **المؤشرات التلفظية:** يعتبر النص الحجاجي مجالا خصبا تتصارع فيه الأقطاب التلفظية على المستوى اللغوي و يظهر ذلك في السمات الذاتية التي تربط الموضوع بالواقع الخارجي ووضعية التواصل الحقيقي نحوى: الضمائر، ظروف الزمان و المكان ، أسماء الإشارة، الصيغ التوكيدية أو التشكيكية أو الظنية أو العبارات الإنفعالية أو القيمية إلخ ...

و لهذا تقتضي قراءة النص الحجاجي ملاحظة أشكال حضور الذوات المتصارعة في الخطاب و درجة إنخراطها في مضامين الملفوظات و تتجلى ذات التلفظ في النص الحجاجي في الصيغ الأتية : من البديهي، بالتأكيد، بدون جدال، من الممكن... ، بالإضافة إلى ذلك تظهر ذاتية المتلفظ في كيفية إختيار و تنظيم المعلومة و الواقع، إن اشتغال المؤشرات التلفظية يسعف في ضبط ألية

[1] محمد عزّام، **تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دراسة في نقد النقد**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 186.187.

الإشتغال الكلي للنص و أشكال حضور الأقطاب التلفظية في الخطاب و أنواع الصيغ اللسانية و البلاغية المهيمنة عليه و كذا مختلف الإستراتيجيات الحجاجية المعتمدة.

–مؤشرات التنظيم: يقصد بمؤشر التنظيم الشكل الكاليغرافي للنص و عناوينه الداخلية و كيفية عرضه للأطروحات و الحجج و طريقة ترتيبها، تجدر الإشارة إلى أن الإهتمام "بهندسة النص الصحفي"[1] ينبغي أن يكون خاضعا للإستراتيجية الحجاجية.

– مؤشرات المعجمية: يتجلى الصراع بين الأطروحات المتعارضة في النص الحجاجي في المعجم، حيث يقع التعارض بين حقول معجمية متناقضة تناصر هذه الأطروحة أو تلك كما يبرز هذا السجال على مستوى القيم إذ تتوزع على قطبين متقابلين" قطب إيجابي" مرتبط بالأطروحة المقترحة و "قطب سلبي" مرتبط بالأطروحة المدحوضة، و هكذا نجد مجموعة من الثنائيات من قبيل "الماضي/ الحاضر، الدين/ العلم، الحقيقة/ الزيف، الطبيعة /الثقافة، الفرد / الجماعة..." تقابل هذه الثنائية منظومة من الأوصاف التقويضية أو القدحية من قبيل: "صحيح/ خاطئ، شر/خير، جميل/ قبيح، عادل/ ظالم..."،و التي تنتسب لهذه الأطروحة أو تلك بحسب الراية المتبنات أو المرجعية الثقافية السائدة في مجتمع من المجتمعات. و قد لخصت الباحثة (**C.K.Orecchionnie**) الصفات الموضوعية و الذاتية وفق نمط معين كما في الجدول التالي:

[1] تشمل هندسة النص الصحفي المعالجة الدلالية والتركيبية ويشمل عملية الربط الديناميكي للأفكار والأجزاء الوفيرة من المعلومات ، وهي عملية تستخدم لتسهيل التنقل بين أجزاء النص الواحد ، ويتيح هذا النظام للقارئ البحث بين عقد وسنن من المعلومات بواسطة مؤشرات يتضمنها النص كالإحالات. أنظر: الخليفي طارق سيد احمد ،**معجم مصطلحات الإعلام** ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر، ط1، 2008، ص147.

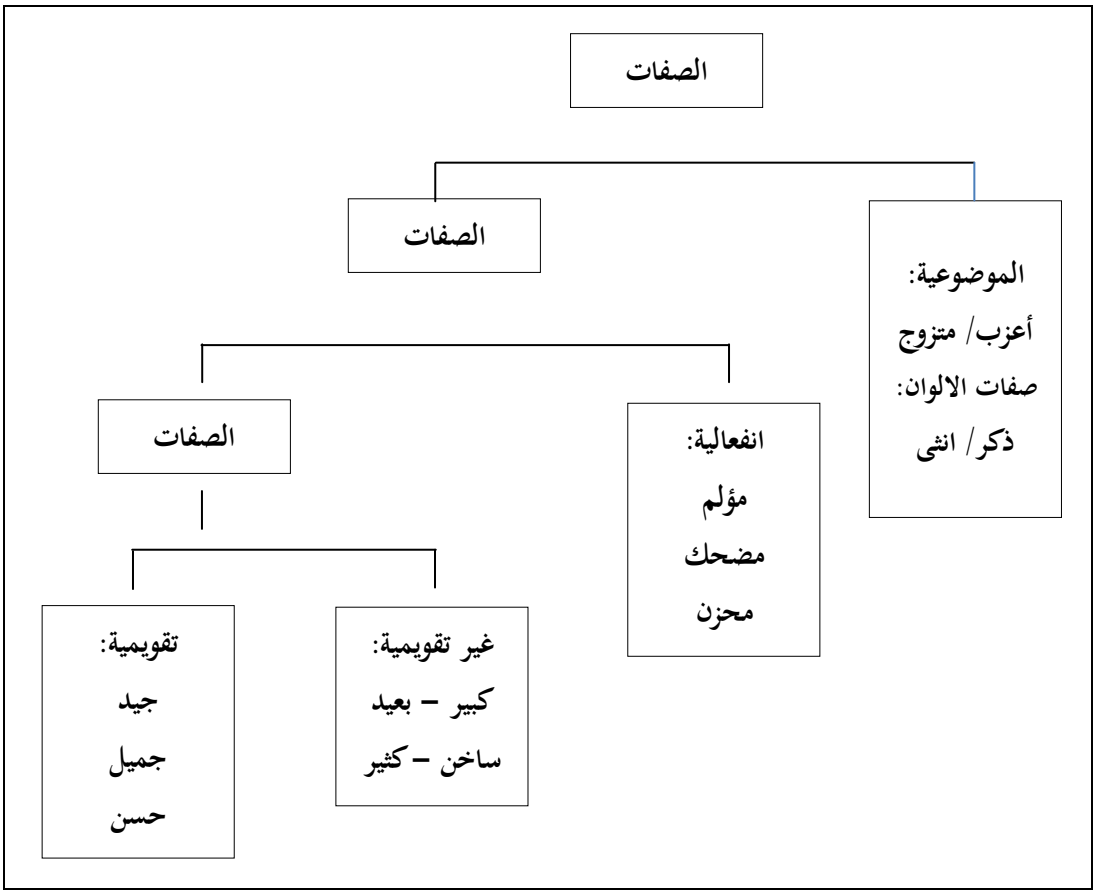

- **تأويل المؤشرات:** يسمح تأويل المؤشرات و إعادة تقطيعها بقراءة دقيقة للنص و لهذا لابد من إبداء ثلاثة

ملحوظات و هي:

- قراءة المؤشر قراءة تراعي طبيعتها الدينامية و استراتيجيتها الحجاجية و علاقتها فيما بينها.
- تنويع المداخل القرائية للنص الحجاجي تبعا لخصائصه المهيمنة، إذ لا يمكن قراءة النموذج التفسيري أو البرهاني بالطريقة نفسها التي تقرا بها النماذج الحوارية، ذلك أنها ستفقد إنتاجيتها و طابعها الإجرائي السليم.

و عليه فإن ملاحظة المؤشرات و تأويلها يسمحان إذن بالتحقق من الفرضية الدلالية الأولية للنص.[1]

خاتمة

لاحظنا بناءا على ما سبق كيف أن الدرس الحجاجي اللساني قد ساهم من خلال مجمل الأعمال التي قدمها علماء اللسانيات من أمثال (**O.Ducrot**) و (**E. Benveniste**) في تحويل النظرة في الدراسة التداولية من الخارج "السياق" إلى الداخل "اللغة" عبر دراسة اللغة – في ذاتها و لذاتها– غير أن هذه النظرة للحجاجيات اللسانية لم تصمد طويلا أمام تيار " الواقع" فسرعان ما كانت تدنو لتسقط في قدر من الواقعية خاصة مع الأعمال المتأخرة لـ (**O.Ducrot**) ما دفع به في أعماله الأخيرة إلى إعادة تفعيل الخلفية البنيوية للمدرسة الحجاجية اللسانية نحوى الدراسات الدلالية الخالصة مع بعض تلامذته، لكننا نقرّ وفقا لما سبق مع (**C.K.Orecchionnie**) أنه مادام كل شيئ يؤول إلى الحجاج فلا معنى لهذا التعارض بين الدلالة و التداولية كون أن الكلام هو الفعل بدون شك[2] و هذا ما يجعل من الحجاج ينتمي في عناصره الحية المتفاعلة إلى المجال التداولي عبر سيادة الحركة و النشاط ذهنيا عندما يختزل الأبعاد العقلانية و عبر انطباع أبعاده التأثيرية و الإجتماعية عندما يختزل البعد البيولوجي (السياق) عبر لغة واصفة، لا يستعملها الإنسان، بل "اللغة" هي التي تتكلم من خلاله .....أما هو فيفهم و يحاجج من خلالها.

[1] عبد العزيز لحويدق، **الأسس النظرية لبناء شبكة قرائية للنصوص الحجاجية** ، ج03 ، مرجع سبق ذكره، ص 265.266.

[2] C.Kerbat.Orecchionnie, **L'énonciation de la subjectivité dans la langue**, op,cit, P200.

قائمة المراجع:

1-عباس حشاني، **مصطلح الحجاج: بواعثه و تقنياته**، مجلة المخبر، العدد التاسع، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013. ص 270.

2-أبو بكر العزاوي، **الحجاج في اللغة**، ضمن سلسلة كتب، الحجاج: مفهومه و مجالاته دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 1،عالم الكتاب الحديث، الأردن،ط1، 2010، ص72.

3-جميل حمداوي، **نظريات الحجاج**، ص 33. رابط الكتاب: Http// :www.alukah.net

4-محمد سالم محمد الامين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة**: بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008، ط1، ص 192.

5-رشيد الراضي، **الحجاجيات اللسانية و المنهجية البنيوية**، الحجاج: مفهومه و مجالاته دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 2،عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 83.

6-عبد العزيز لحويدق : **الأسس النظرية لبناء شبكة قرائية للنصوص الحجاجية** ، الحجاج: مفهومه و مجالاته دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 3،عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2010،ص347.

7-محمد سالم محمد الامين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر**، مرجع سبق ذكره، ص 191.

8-بن عيسى أزاييط، **البعد التداولي في الحجاج اللساني: استثمار التداولية المدمجة (مناظرة متى بن يونس و ابي سعيد السيرافي نموذجا)**، ضمن سلسلة كتب، الحجاج مفهومه و مجالاته ،دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 04، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2010، ص300

9-محمد العبد، **دراسة في وسائل الاقناع**، ضمن سلسلة كتب الحجاج: مفهومه و مجالاته ،دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج 04 ، عالم الكتب الحديث، ط 1، 2010،ص 02.

10-محمد عزّام، **تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دراسة في نقد النقد**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 186.187.

11-الخليفي طارق سيد احمد ،**معجم مصطلحات الإعلام** ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر، ط1، 2008، ص147.

12- Oswald, Ducrot, **Le dire et le dit**, **Ed**.**de Minuit**, 1983,P180.

13- C.Kerbat.Orecchionnie ,**L'énonciation de la subjectivité dans la langue**, colin, 1980, P2.